ابنُ المُطَهَّر[1]

العَلَم:

هو الحَسَن بن يوسُف بن عليّ بن محمّد بن مُطَهَّر..

جمال الدين، أبو منصور.. الأسديّ، الحِلّيّ، الشهير بـ(العلّامة) و (آية الله).

المولود في الثُلثُ الأخير من ليل ٢٧ رمضان ٦٤٨هـ[2].

الأُسرة:

أبوه عربيّ أسَديّ، وأُمّه عربية هُذَليّة..

أبوه سديد الدين يوسف، من أعلم أهل زمانه في الفقه والأُصول.

وجدّه لأبيه زين الدين عليّ بن المطهّر، وجدّه لأُمّه الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهُذلي، من أكابر أهل عصرهما علماً وفضلاً، وكذا جدّ أُمّه أبو زكريّا يحيى بن الحسن.

---

(١) الرجال لابن داود: ٧٨ / ٤٤٦، تاريخ ابن الوردي ٢: ٣٩٨، ذيول العبر ٤: ٧٧، الوافي بالوفيات ١٣: ٨٥، الدرر الكامنة لابن حجر ٢: ٧١، لسان الميزان لابن حجر ٢: ٣١٧ وسمّاه فيهما (الحسين)، ولسان الميزان ٦: ٣١٩، المنهل الصافي ٥: ٩٥٩/١٧٤، أمل الأمل ٢: ٨١ / ٢٢٤، نقد الرجال: ٩٩ـ ١٠٠، رياض العلماء ١: ٣٥٨، الجامع في الرجال ١: ٥٦٤، روضات الجنّات ٢: ٢٦٩، الكنى والألقاب ٣: ٤٧٧، أعيان الشيعة ٥: ٣٩٦، مجمع البحرين (علم) ٦: ١٢٣، روضة المتّقين ٩: ٣٠، طبقات أعلام الشيعة ـ المائة الثامنة: ٥٢، الأعلام للزركلي ٢: ٢٢٧، معجم المفسّرين ١: ١٤٩.

(٢) هكذا أرّخ له والده بخطّه، ونقله عن والده في (أجوبة المسائل المهنّائية): ١٣٩.

وخاله، كبير علماء عصره، وزعيم المذهب، المحقّق الحلّي نجم الدين جعفر ابن الحسن بن يحيى الهُذلي (ت ٦٧٦ هـ).

الموطن:

الحلّة السيفيّة، من نواحي بابل، من العراق، وبابل أوّل أرض سكنها إنسان بعد الطوفان.

وأمّا الحلّة السيفيّة، فقد بناها الأسديّون من أُسرة ابن المطهّر، أيّام قائدهم سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد الأسدي، أمير العرب، دامت إمارتُه إحدى وعشرين سنةً (٤٧٩ ـ ٥٠١ هـ) واتّسع جاهُه، واستجار به الكبار، وله صنّف أبو يعلى بن الهُبَارية العبّاسيّ كتاب (الصادح والباغم) في ألفَي بيت على أُسلوب (كليلة ودمنة) وهي من مفاخر الأدب العربي.

ومن قوله فيها:

وضعتُه مخترعاً معناهُ ... لملكٍ ما خابَ من رجاهُ
بحرِ الندى ربِّ الأيادي والمِنَن ... شمسِ العلى صدرِالهدى أبي الحسن
الأسديّ المزيديّ صَدَقه ... ومَن إذا كَذَبَ مدحَ صدَقه
ولم تزل حلَّتُهم معاذا ... لكلّ مَن يهربُ من بغداذا[1]

وقد سلمت الحلّة أيّام الغزو التتري بفضل ما تحلّى به والد العلّامة ابن المطهّر من شجاعةٍ وحنكة، وشهد العلّامة ذلك في طفولته..

شهد في السابعة من عمرهِ أهلَ بلدته يفرّون إلىٰ البطائح جماعات جماعات،

---

(١) تاريخ ابن الوردي ٢: ٢٧ أحداث سنة ٥٠١ هـ، تاريخ الأدب العربي ٣: ٢٢٢.

ذعراً من جيوش المغول التي لم تكن تعرف رحمةً، ولا يردعها رادع عن سفك الدماء..

وينظر الصبيّ إلى أبيه، فيراه ثابتاً كالطود، يحاول إقناع النّاس بالبقاء في بلدتهم، وحين لا يمكنهم صدّ جحافل التتار المغول فإنّه قادرٌ بالحكمة والتعقّل على أن يأخذ لهمُ الأمان من هولاكو.

ولكن مَن يصدّق في مثل تلك الساعة أنّ رجلاً من العرب المسلمين يستطيع أن يتحدّث بعزم ثابت أمام هولاكو!.

فكيف إذن بمن يحاول انتزاع الأمان من قلب هولاكو الذي لم تهزّه رحمة قطّ؟!.

ففرّوا إلّا قليلاً.

ثمّ شهد الصبيّ جنوداً بعثهم هولاكو لاستحضار وجهاء البلدة بين يديه، فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهي إليه الحال، إلّا والده، تقدّم إليهم وقال: إن جئتُ وحدي كفى؟.

قالوا: نعم.

فرحل معهم، والقوم ينظرون بعيون جامدةٍ، انتزع الخوف أفئدتهم، وارتعدت فرائصهم، وجفّت حلوقهم، فهم واجمون لا يحسنون حتّى كلمة الوداع.. والصبيّ يشهد ذلك، فيلجأ إلى أُمّه يتقوّى بها ويقوّيها، وهو لا يشكّ ـ ككلّ صبيّ بريء ـ في أنّ أباه سيعود غداً..

وبعد أيّام عاد الأب يحمل كتاب الأمان لأهل الحلّة، والمراقد الشريفة في النجف وكربلاء.